

(1)

أزمة العراق...

غياب الكتلة التاريخية



ضيف الملتقى

السياسي والكاتب حسين درويش العادلي



■ تشرين الأول 2012 ■

القسم الأول

المحاضرة

شكراً جزيلاً على هذه الدعوة، وبكل تواضع أقف أمامكم وقد كلفني د. إبراهيم بحر العلوم بإلقاء بعض الكلمات التي تحمل تصوّراً أتمنى أن يثير جدلاً وعصفاً فكرياً.

يتألف حديثي من عدّة محاور متعلّقة بالوضع المستقبلي الذي ستننتجه ثورات المنطقة وبالمتغيرات الجوهرية التي تحدث لأنموذج الدولة الشرق أوسطية، وبتصوّر نمط التعاطي الأميركي مع هذه المتغيرات ومرسماته حول مآل الدولة الشرقية.

■ أنموذج الدولة الشرق أوسطية

أولاً، أنا أرى أنّ الدولة الشرق أوسطية بشكل عام هي دولة مصطنعة وملفّقة... لبنان، والسعودية، وقطر، وغيرها، حتى العراق... هذه دول أنتجت الحرب العالمية الأولى المبنية على قاعدة المنتصر والمهزوم عسكرياً

وسياسياً، وهذا لا يعني أنّ الأمم أو الشعوب الساكنة على هذه الارض مصطنعة أو وافدة أو طارئة، بل هي أمم وشعوبٌ تاريخية، حضاراتٌ تعاقبت وصنعت الدول وبنّت التاريخ، هذا صحيحٌ وواقعي، لكنني هنا أتكلّم عن الدولة ككيانٍ سياسيٍّ سياديٍّ حديث، هي المعنية بمصطلح "التلفيق". على سبيل المثال، الدولة العراقية التي نشأت عام 1921 م. إنما نشأت بإرادة إنكليزية، تعاملت معها دول المحور على أنها من مخلفات الدولة العثمانية المهزومة في الحرب. ليس العراق سوى غنيمة حرب، هو وغيره من دول المنطقة التي تأسست بناءً على معاهدة سايكس بيكو التي وضعت دولاً على الخارطة، وانتهى الأمر. فأصبحت الدولة الوطنية حقيقةً قائمةً أنتجتها إرادة المستعمر الجديد.

ما أريد توضيحه في هذه المقدمة هو أنّ التطور السياسي التاريخي لم يُلحظ لإنتاج الدولة، في الواقع، أُسست الدولة على جسد أمةٍ لم تتكامل سياسياً، اعتمد مبدأ (الدولة/ الأمة)، لا مبدأ (الأمة/ الدولة)، هذا يعني أننا أنشأنا دولةً وينبغي إنشاء أمةٍ لهذه الدولة، في حين أنّ التطور التاريخي يوجب أن تولد الدولة من الأمة، فالأمم تتطوّر تاريخياً وتتطورها تتغير دولها، والدولة هي أرقى تعبير عن تطور الأمة تاريخياً وهي مظهر لماهية الأمة السياسية. فالأخذ مثلاً على ذلك: الأمة البريطانية أو الألمانية أو اليابانية أو غيرها هي أممٌ سياسيةٌ تاريخية، ليست أمماً إنسانيةً تاريخيةً فقط، تكوّنت هذه الأمم السياسية وتبدلت أشكال دولها خلال مراحل تطورها التاريخي. كما أنّ الحرب العالمية الثانية جزأت ألمانيا ولكن سرعان ما تغلّبت الأمة على الدولة النشاز فاتحدت. هنا، الأمة هي الأقوى والأساس والمنتج للدولة وليس العكس. أمّا نحن فقد كنا ضمن إمبراطوريات، كنا ضمن خلافة، وغير ذلك صحيح، وشعبنا أو شعوبنا هي أصيلةٌ وعريقةٌ وتاريخية، هذا أيضاً صحيح، ولكن ما هو صحيحٌ أيضاً هو أنّنا لم نكن أمةً سياسيةً لحظة تشكيل الدولة الحديثة، بل شكّلت الإرادة الأجنبية دولتنا ولم تكن ماهيتنا السياسية قد تكوّنت بعد أو تكاملت لإستيعاب مفهوم الدولة الحديثة.

هذه المقدمة توصلني الى نتيجة: ما يحدث الآن في المنطقة يمكن تلخيصه بإنهاء العمر الافتراضي لنموذج الدولة الشرق أوسطية التي لم تنتج عن تكامل صيرورة الأمة، وفشلت في مراحل تأسيس وإدارة مشروع الدولة الوليدة، وما هي شعوب هذه الدولة تعبر عن هذا الفشل عبر ثوراتٍ وإنفاضاتٍ لم تستقر بعد على نموذجٍ واضح.

■ الثالث الأسود

الفشل الذي منيت به الدولة الشرقية فشلٌ مركّب، أوّل فشلٍ هو أنها لم تُنَّج عن أمةٍ سياسيةٍ متكاملة الجوهر السياسي، والثاني هو أنها لم تظفر بآباءٍ مؤسسين وطينين مدنيين حقيقيين، فمشروع الدولة الشرقية في الأعمّ الأغلب، ومنذ البدء، إعتمد أسساً ومعايير خاطئة، مما زاد الطين بلة. كان يمكن تلافي تكوين الدولة المصطنع لو توفّر لها آباءٌ حملوا مشروعها الوليد وحموه، ولكن المشكلة أنّ نخب التأسيس قضت على إمكانية نشوء الدولة عندما إعتمدت ثلوثاً أسود لبنائها يتلخص بالإستبعاد والإستبداد والإستبعاد؛ الإستبعاد مقابل المواطنة والإستبداد مقابل الديمقراطية والإستبعاد مقابل التعددية والتعايش. لو إعتمد الآباء المؤسسون مشروعاً وطنياً لكان من الممكن المراهنة على تكوين أمة الدولة تدريجياً، فينجح بذلك المشروع ويتكامل، ولكن نخب الدولة التأسيسية كان بأغلبه نخب سلطةٍ نفعيةٍ أجيّةٍ ومنحازةٍ لهوياتها (العرق-طائفية) ومستبدّة.

■ غياب هوية الدولة

فالناخذ مثلاً بنويّاً يتعلّق بمراحل تأسيس الدولة التي أنتجت مآزق وصراعات ما زلنا نجني حصادها الأسود حتى اليوم، والمثال هو (هوية الدولة). فبهدف تكوين أمة الدولة بعد تأسيسها، كان من المفترض إعتقاد مبدأ المواطنة التي تحترم التنوع العرقي الطائفي الإثني وغير ذلك، وفي الوقت

نفسه لا تجعله أساساً للإنتماء السياسي للدولة. فالمواطنة صفةً عضويةً حقوقيةً قانونيةً تحترم الإنتماء الفرعي لكنها لا تعترف به كأساسٍ في عضوية الدولة، فالجميع مواطنون متساوون بغضّ النظر عن هوياتهم وإنتماءاتهم الفرعية، تنتج الروح والهوية الوطنية عن إنتمائهم وتفاعلهم الوطني، فالهوية تعبيرٌ عمّا هو مشتركٌ بين أفراد المجتمع الإنساني السياسي. لكن ما الذي حدث على أرض الواقع؟ ما حدث هو إنحياز نُخب تأسيس الدولة منذ التأسيس إلى هويّات (عرق-طائفية) محدّدة على حساب الهويات (العرق-طائفية) الأخرى. فاحتكرتها طائفةً وتملكتها قوميةً على حساب أخرى، ونتج عن ذلك إقصاءً وتهميشٌ وتخوينٌ واحترابٌ داخليٌّ في الدولة وأمتها... عندما يوصف العراق مثلاً بالدولة العربية فهذا يؤدلج مشروع الدولة عرقياً ويحتكره ضدّ القوميات الأخرى، ويجعل صفة الدولة صفةً عرقية. وهذا يؤدي إلى صراعات القوميات وتضاد الإنتماءات... الأمة السياسية خليطٌ عرقيٌّ طائفيٌّ إثني، وعندما تحتكرها طائفةٌ أو قوميةٌ أو إثنيةٌ يقع الصراع ويستفحل. فلو كانت دولةً ما عربية، لا خيار أمام غير العربي داخل الدولة سوى الإستعراب لكي يصدق عليه نظام الدولة وهويتها وعضويته فيها. إمّا ذلك أو أن يقاتل كي يستقلّ ويُنشئ كياناً سياسياً يعبر عن قوميته. هذه هي الحال بالنسبة إلى الدولة السنية أو الشيعية أو المارونية أو غيرها. فقدت أو وجدت معايير نُخب التأسيس وممارساتها هي حركة صراع بين مكونات الدولة فدمرت أمة الدولة. هذه الدولة المصطنعة أساساً، لم يُنحز الآباء المؤسسون إلى مشروع الدولة الوطنية المدنية التي تصدق على جميع أبناء الدولة مع إختلاف مشاربهم ودياناتهم وطوائفهم، إنّما إعتدوا هويةً فرعيةً من الهويّات المكوّنة للدولة وجعلوها هويةً رسمية.

■ الربيع العربي رفضٌ لنموذج الدولة المصطنعة

أرى بأنّ الربيع العربي أو الثورات العربية هي تعبيرٌ واضحٌ عن رفض مشروع الدولة الشرقية، وشكلٌ من أشكال رفض نموذج هذه الدولة القائمة على الإستعباد والإستبداد والإستبعاد والإنقياد.

سقط نموذج الدولة الشرقية، أو أنه في طريقه إلى السقوط. فالأحداث التي وقعت في العراق وليبيا وتونس ومصر وحالياً في سوريا، على إختلاف أشكال التغيير، هي تعبيرٌ عن فشل مشروع الدولة الوطنية المدنية الصالحة من ناحية التكوين والتأسيس والإدارة. لن تسلم أيّة دولةٍ من هذه الأحداث، فهذه الدول متشابهة التكوين والماهية والسياسية، ما حدث لإحداها سيحدث للآخرى، فالمسألة مسألة وقت لا أكثر ولا أقل.

■ هل يمكن للدولة الشرقية إعادة إنتاج ذاتها؟

لا يمكن التصديّ لإنهيار الدولة الشرقية. ولكن السؤال المهمّ هو: هل تمتلك الدولة الشرقية -بما فيها الدولة العراقية- مقوماتٍ ذاتيةً تؤهلها لإعادة إنتاج ذاتها وطنياً مدنياً؟ هل الحواضن الثقافية والفكرية والدينية والمجتمعية قادرةٌ على إنتاج دولةٍ وطنيةٍ مدنيةٍ أم إنّ هذه الدولة الشرقية ستتجزأ على أساسٍ قوميٍ طائفيٍّ وستدخل في صراعاتٍ دمويةٍ حول الأرض والموارد؟ هذه أسئلةٌ تشاؤميةٌ أترك مناقشتها للحوار.

■ السياسة الأميركية تجاه منطقة الشرق الأوسط

المحور الثاني الذي أريد التركيز عليه هو التالي: كيف نتصور طبيعة السياسة الغربية الأميركية تجاه منطقة الشرق الأوسط التي شهدت موت وولادة الدول؟ ما زالت هذه المنطقة راكدةً منذ ثمانين عامٍ ضمن معادلاتٍ سياسيةٍ داخليةٍ وخارجيةٍ معروفة، والآن تغيّرت المنطقة، وبرزت فيها ظواهر جديدة، وانهارت دولٌ بينما تنفّست مشاريع الديولات الصعداء. ثمة ولاداتٍ ومشاريع ولاداتٍ سترسم معادلاتٍ جديدةً لدول المنطقة وشعوبها. كيف لنا إذاً أن نلمس استراتيجياتٍ أو سيناريوهاتٍ أمريكيةٍ غريبةً للتعاطي مع واقع المنطقة الجديد، منطقةٌ أقلّ ما يقال عنها إنّها حيويةٌ واستراتيجيةٌ بالنسبة للعالم كونها تشكّل معبراً دولياً ومركزاً للطاقة. كيف يمكن لنا توقُّع الاستراتيجية الأميركية

تجاه دولنا في ضوء الواقع الجديد؟ فقد تغيرت منطقتنا، وستتغير معها قواعد اللعبة بشكلٍ كامل. كانت تُدار اللعبة فيما مضى من خلال تفاهاتٍ استراتيجيةٍ مع أنظمةٍ مركزيةٍ تسيطر على دول المنطقة... كيف سيتعامل الأمريكي الآن مع منطقتنا؟ هل يمكننا معرفة ما إذا كانت حركة التاريخ بالشرق بمعزلٍ عن الإهتمام أو التوظيف أو التلاعب الغربي الأمريكي؟

سوف يلحظ من يتابع سياسة أميركا/الغرب ملامح سيناريوهاتٍ عديدةٍ تعتمد السياسة فيها استراتيجياتٍ محتملةً في التعاطي مع واقع دول المنطقة الجديد بعد التحوّلات العميقة التي طالت أنموذج الدولة الشرقية، وما سينتج عن هذه التحوّلات من تغييرات هائلة في البنية والهوية والمصالح، وفي نمط المعادلات السياسية التي إمتاز بها الشرق الأوسط طيلة العقود المنصرمة.

حصل تغييرٌ عميقٌ في تركيبة المجتمعات والدول الشرقية بفعل الثورات والإنتفاضات المتماهية مع أجنادات التوظيف والمصالح الدولية. والصراع الجاري الآن يدور حول إدارة الصراع لتوظيف هذه التحوّلات بالشكل الذي يمنعها قدر الإمكان من الخروج عن السيطرة والتحكم. فقد ميّزت السيطرة والتوجيه معادلات الدول الشرقية في الحفاظ على مصالح مراكز القرار الدولي. كما أنّ الخارطة الجيو-سياسية والجيو-مجتمعية الجديدة، التي رسمتها وسترسمها التحوّلات الجارية حالياً، ستغيّر من شكل المعادلات السياسية الشرقية التي تسيّدت لعقود عدّة، الأمر الذي يستتبع الإعداد لسيناريوهات تعتمد استراتيجياتٍ جديدةً للتعامل مع الواقع الشرقي الجديد.

■ ثلاثة سيناريوهات متوقعة

لا توجد معلوماتٌ مؤكدةٌ عن طبيعة الاستراتيجية التي سيعتمدها الغرب ويوظفها للتعاطي مع المتغيرات الجارية، لكن يمكن للراصد ملاحظة ثلاثة سيناريوهاتٍ أميركيةٍ غربيةٍ محتملةٍ للتعاطي مع الواقع الشرقي الجديد حسب

حركة التطورات، والسيناريوهات هي: سيناريو البؤر، سيناريو التضاد، وسيناريو الإحتواء.

1 - سيناريو البؤر

يقوم هذا السيناريو على إعتبار الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مركزين لبؤر تنقسم إلى التالي: بؤر آمنة، بؤر قلق، بؤر متفجرة، وذلك تماشياً مع الخارطة الجديدة التي سترسمها التحوّلات التي تشهدها دول المنطقة. والبؤرة قد تشمل دولة أو أكثر، تُنتجها طبيعة موقع الدولة الجيو-سياسي والجيو-مجتمعي وطبيعة محيطها الإقليمي ونمط تأثيرها على المنطقة.

يتلخص فحوى سيناريو البؤر بتقسيم الدول إلى بؤر آمنة وبؤر قلق وبؤر متفجرة بما يتناسب مع طبيعة كل دولة وملفاتها الداخلية ودورها الخارجي. فالبؤر الآمنة تتمثل بالدول التي ينبغي الحفاظ على أمنها وإستقرارها تحت أيّ ظرفٍ لأهداف سياسية أو إقتصادية أو عسكرية، والبؤر القلقة تتمثل بالدول التي يُراد لها أن تعيش الاضطراب البنيوي الداخلي الذي يحيدها عن معادلات الصراع والتنافس في منظومتها الإقليمية، والبؤر المتفجرة تتمثل بالدول التي يُعاد من خلال واقعها المتفجر تشكيل المنطقة بما يتناسب مع المتغيرات الجيو استراتيجية. على سبيل المثال: تُعتبر إسرائيل ودول الطاقة الخليجية بؤراً آمنةً يتحقق أمنها من خلال الدعم المباشر ومن خلال خلق الفوضى في جوارها الإقليمي، بحيث تنشغل كل دولةٍ بهمومها ومشاكلها الداخلية كي لا تقوى على تهديد البؤر الآمنة، مع ضمانة التحكم بمسار الفوضى عبر الامتداد السياسي وعبر التنسيق المباشر مع قوى عسكرية شبه مركزية تتولى داخلياً صدّ أية محاولة لإمتداد سلبيات الفوضى إلى البؤر الآمنة.

وستُقسّم دول المنطقة، وفق سيناريو البؤر، إلى بؤر آمنة (إسرائيل ودول الطاقة الخليجية) وبؤر قلق (العراق وسوريا ولبنان والأردن ومصر واليمن وتونس) وبؤر متفجرة (السودان والصومال وليبيا وإيران).

2 - سيناريو التضاد المذهبي

على خلفية التضاد الإسلامي المذهبي الحاضر بقوة وعنّف في بنية المجتمعات والدول الشرق أوسطية، وقد كشفت عنه ثورات وإنتفاضات المنطقة، سيُعاد رسم الخارطة الجيو-سياسية وفق هذا التضاد من أجل خلق مركزيات جيو-ستراتيجية مذهبية كبرى تضمن وقوع المنطقة في مجالها الحيوي بما يضبط ويوجه بوصلة الصراع والمصالح. والدولتان المرشحتان لتكوين مركز استراتيجي مذهب هما: تركيا بصفتها مركزاً مذهبياً سنياً، وإيران مركزاً مذهبياً شيعياً، وسيلحظ من يتابع السياسة تراكمًا مضطرباً لنواتين مذهبيتين استراتيجيتين.

من ناحية المذهب السني، تركيا هي الدولة الوحيدة التي تملك مقومات ذاتية تؤهلها لتكون مركزاً سنياً نظراً للإرث العثماني والإقتصاد القوي والموقع الجيو-سياسي المتميز. فالسعودية، رغم ثقلها الديني السياسي الإقتصادي، غير مؤهلة لتكون مركزاً سنياً بسبب بنيتها التقليدية ونمط مذهبها الوهابي غير المرحب به لا عند العرب ولا عند الغرب، ومصر، رغم ثقلها السياسي الديني إلا أنها أضعف من أن تكون مركزاً استراتيجياً سنياً فاعلاً بسبب ضعفها الإقتصادي الشديد. هذه الأمور مرتبطة بالمركزية السنية، أما بالنسبة إلى المركزية الشيعية، فما من دولة تمتلك مقومات المركزية المذهبية سوى إيران. والنتيجة عن ذلك هو قيام مركزية مذهبية سنية تركية ومركزية مذهبية شيعية إيرانية ستدخلان في تصادم مصالحٍ شاملي.

يقوم مبدأ سيناريو التضاد على تمكين حركة الإخوان المسلمين من الوصول الى السلطة في عدّة دول، والتوجه بعد ذلك إلى تفاهات استراتيجية مع تركيا لتكوين مركزية سنية استراتيجية مقابل المركزية الإيرانية.

ستكون أميركا/ الغرب أقرب إلى المركزية التركية الراعية للمحور السني في توجيه دفة المصالح الحيوية في المنطقة وتوجيه الأحداث صوب أهدافها

الاستراتيجية. فالمحور الشيعي عموماً لا يزال منخرطاً بشكلٍ عامٍ في صراعٍ حيويٍّ مع أميركا والغرب. ورغم أنّ العقد المنصرم كان عقداً شيعياً سجل تقدمًا واضحاً في أكثر من ساحةٍ (العراق ولبنان وإيران) إلا أنّ العقد القادم سيكون عقداً سنياً بامتياز.

3 - سيناريو الإحتواء

من الممكن إعتقاد سيناريو الإحتواء عوضاً عن سيناريو البؤر وسيناريو التضاد المذهبي، والإحتواء هنا أقرب إلى سيناريو التضاد المذهبي، الفارق بينهما هو عدم السماح للمركزية الشيعية - في سيناريو الإحتواء - بالتبلور مقابل المركزية السنية التي ستكون محوريةً وليست مركزيةً.

يقوم سيناريو الإحتواء على التوصل إلى تفاهماتٍ مباشرةٍ مع القوى الإسلامية التي أنتجت المتغيرات الشرق أوسطية، وبالأخص حركة الإخوان المسلمين. ويتمثل محور التفاهمات لحماية البؤر الآمنة (إسرائيل ودول الطاقة الخليجية) من كل التهديدات بما فيها التهديد الإيراني، وأيضاً بإبعاد وتحجيم ومواجهة التيارات الإسلامية السلفية الأصولية المتنامية في المنطقة، مقابل دعم أميركيٍّ غربيٍّ سياسيٍّ اقتصاديٍّ لدول الإسلام السياسي، وضمن محوريةٍ للدور التركي المصري في تشكيل خطٍ إقليميٍّ إخوانيٍّ عالي التفاهم مع الدوائر الأميركية الغربية بما يتصل بتوجيه الأحداث والمصالح الشرق أوسطية.

■ مركزيات الشرق الأوسط

يمكن خلق سيناريوهاتٍ بناءً تحقّق الكثير من الإيجابيات مقارنة بالسيناريوهات الثلاثة الكارثية التي في حال تحققت ستدخل منطقة الشرق الأوسط بأسرها في صراعاتٍ ضخمةٍ لا يمكن التنبؤ بنتائجها.

■ تركيا مركز مدني

يمكن إعتقاد سيناريو "المركزية المدنية التركية"، فمقومات تركيا الذاتية تؤهلها لتكون مركزاً مدنياً على حساب مركزيتها القومية أو المذهبية... فالشرق الأوسط يحتاج إلى مركز تحكم استراتيجي مدني وسط التناقضات العرقائفة - التي تهدد المنطقة بأسرها، ووسط تنامي التخندق الاستراتيجي المذهبي الموظف من الخارج.

تملك تركيا مقومات المركزية المدنية الفعالة، فهي دولة تتمتع بنمط من الإسلام المدني وبمركز جغرافي نوعي وبقوة إقتصادية ناعمة ومتنامية وبحضور إيجابي في أكثر من ساحة سياسية ومجتمعية. المطلوب هو بلورتها بصفتها قوة مركزية مدنية تشكل عنصر توازن يحول دون سقوط الشرق الأوسط برمته في أتون تضاد مذهبي وحرب شيعية - سنية تخطط لها بعض الاستراتيجيات. ويمكن لتركيا بلورة استراتيجيتها الجديدة على أساس كونها قوة استراتيجية مدنية شرق أوسطية. وفي حال استسلمت تركيا لاستراتيجية التضاد أو الاحتواء على أساس كونها مركزاً عثمانياً، ستجبر المنطقة بأسرها، من ضمنها تركيا، إلى صراعات وحروب داخلية وبينية خاسرة.

■ العراق مركز محوري

العراق أيضاً مركز محوري في المنطقة يمكن من خلاله تكوين مركز استراتيجي فعال، إنه الدولة ذات الثقل الحضاري والثروات الهائلة والموقع الاستراتيجي الاستثنائي. يمكن للعراق أن يتحول إلى دولة توازن استراتيجي موازنة ومتوازنة وسط الاستراتيجيات المتصارعة، خاصة الإيرانية - السعودية التركية. وفي حال تجزء العراق أو بقي دولة ضعيفة قلقة سيجبر المنطقة بأسرها إلى إعادة إنتاج ذاتها على أساس عرق - طائفي متضاد ومتصارع. يتطلب إنجاز مهمة العراق الاستراتيجي إعادة إنتاج بنية الدولة العراقية الحالية القائمة

على أساس الحكم التوافقي العرق - طائفي المنقسم، ليصبح دولةً وطنيةً مدنيةً موحدةً الفعّالة.

■ آباء التأسيس

تكمن مشكلة العراق الحديث في غياب آباء تأسيس مشروع الدولة، كما تكمن في جميع مظاهر الخلل البنيوي لمشروع الدولة الوطنية المدنية وما آلت إليه من إنتكاسات وإحتلالاتٍ وتشظياتٍ سببها غياب نُحْب التأسيس. يحتاج العراق الى كتلةٍ تاريخيةٍ تأسيسيةٍ تحمل مشروعاً وطنياً مدنياً قادراً على حلّ التناقضات الداخلية وتشابك البعد الجيو - سياسي للعراق العربي الإيراني التركي، من أجل تكوين مركزية عراقية رائدة.

القسم الثاني

المدخلات

❖ د. علي الرفيعة: هل لكلّ أمةٍ دولةٌ واحدة؟

الأخ حسين رجلٌ معروفٌ ووجهٌ لامع، والكل يشاهده على الفضائيات. تناول في حديثه الليلة قضايا استراتيجية وسيناريوهاتٍ عديدة، لكن ملاحظتي هي أنه ربط في البدء بين الدولة والامة. الدولة مفهومٌ قانوني، ليست مفهوماً سياسياً، الدولة توجد بوجود أرضٍ وإقليمٍ وشعبٍ وتراث، لكن الربط بين الدولة والامة لا يعني أنّ كل أمةٍ ينبغي أن تكون لها دولة، فلدى بعض الأمم عدّة دولٍ مجزأة، فلنأخذ على سبيل المثال الهند الصيني، إنها أمةٌ في جذورها التاريخية وفي ثقافتها، إلا أنّ العديد من الدول لا تولي اهتماماً لهذه الأمة. ليس بالضرورة إذاً أن تكون للأمة دولة. وهذا فهمي لما تفضل به الأخ حسين، ربما قصد شيئاً آخر. إضافة إلى ذلك، الدولة حاجةٌ للمجتمع، لم تكن الدولة حديثة النشوء في القرون الماضية، لكن بتوسع المجتمع البشري

احتاج هذا إلى تنظيم، هذا التنظيم يتمثل بالدولة التي جاءت لحماية الناس ووضع أسس إجتماعية وإقتصادية يتبعها المجتمع، فليس من الضروري أن تكون لكل أمة دولة واحدة. هذا الواقع الذي حصل للعرب وهي معلومة تاريخية للأخ حسين.

لم يأت الربيع العربي لنسف الدولة

في ما يخص الربيع العربي، أنا أعتبره حركةً دافعها مناهضة ظلم الأنظمة الإستبدادية التي أهملت دور الإنسان وتعدت على حقوقه كما في تونس ومصر، وهي حركة عفوية غير منظمة قادها الشباب، حركة شبابية نزلت إلى الشارع وحقق ما حصل، وهي لم تأت أساساً لإسقاط الدولة القديمة، بل لتغيير أنظمة أساءت إلى الإنسان وعاشت على حساب حقوقه وصادرت حرية الفرد. أمّا ما حصل في ما بعد، خاصةً صعود الإخوان على أكتاف شباب الربيع العربي وتغير خط هذا الربيع، فهو أمر آخر يحصل في التاريخ. لكن الربيع العربي لم يأت لنسف الدولة وإنما جاء لتصحيح مسارها، وتحديد طبيعتها الدكتاتورية التي لا تحترم حقوق الإنسان.

❖ الإعلامي توفيق التميمي: الملك فيصل وقاسم آباء مؤسسون

في الحقيقة، أنا صديق شخصي للأستاذ حسين، وفوجئت اليوم بمحاضرة جديدة بكل أفكارها وأبعادها الاستراتيجية. ما أريد قوله هنا هو: تحدث صديقي حسين عن تأسيس الدولة العراقية، ونفى وجود آباء مؤسسين لهذه الدولة، أنا أعتقد أن الملك فيصل رحمه الله وعبد الكريم قاسم كانوا آباءً لدولة لم تتأسس، ولكن لا يمكن إنكار مشروع الملك فيصل وعبد الكريم قاسم، وخاصةً في زحزحة العامل الطائفي في بناء الدولة والموروث عن الدولة العثمانية كثابت للدولة.

ثانياً: السيناريوهات التي طرحها الباحث، أو المفكر، حسين العادلي مبنية على المفكر معطيات دقيقة علمية جديدة ومرعبة في الوقت نفسه وتدعو

إلى التشاؤم. لكن وقت المحاضرة لم يسمح له أن يشرح كيف نواجه هذا الواقع، لا يمكن أن يكون هذا قدرًا تستسلم له المنطقة. أنا لا أدعي أنّ معجزةً ستنزل من السماء وتحرف هذه السيناريوهات الثلاثة عن توقعات واحتماليات حصولها، لكن ألا توجد عوامل ومعطيات من الممكن أن تحرف وتفشل هذه السيناريوهات فتعيش المنطقة وضعاً مغايراً أو عصراً آخرًا ربما لتنافس القوى الغربية التي تصورها هذه المحاضرة على أنّها ريمونات آلية ستحرك هذه المنطقة باتجاهات مختلفة؟

❖ الوزير عامر عبد الجبار ظهور الاسلام السياسي منذ 79 أقلق الغرب

نلاحظ أنّ الدولة العثمانية التي أشار إليها السيد العادلي كانت تأخذ إطاراً دينياً، والدين في الثورة الفرنسية فصل الكنيسة، و ضربها، وفصل الدين عن السياسة. عندما عُقدت اتفاقية آل مقرن، الذين هم اجداد آل سعود، مع محمد بن عبد الوهاب، عقدوا إتفاقيةً لفصل الدين عن السياسة، وهذا ما ازعج الدولة العثمانية، وقتلوا الملك السعودي وانهزم محمد بن عبد الوهاب، بل جاءت الدولة العثمانية وأخذت الإطار الديني. وبعد الدولة العثمانية بدأت الدولة تأخذ منحى الدولة المدنية إلى حين قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 ومن ثم في افغانستان بدأ يظهر الإسلام السياسي الشيعي السني، هذا الظهور أقلق الغرب فبدأوا يعدّون لضرب هذه الدولة التي تعيد هذا الجانب. وأول عمليه بدأ الغرب بها لضرب الإسلام السياسي هي إعلان قيام حكومة ياسر عرفات قبالة حماس لأنه ظنّ أنّ خسارة أموالٍ وارواحٍ للقتال ولمواجهة الافكار السياسية قد تكون مكلفةً، ولكن يمكن التضحية وإعطاء كيان ليصبح القتال إسلامياً -إسلامياً. فالمرحلة التي حدثت في العراق أيضاً هي ظهور الإسلام السياسي والأحزاب الإسلامية وهذه تجربة خطيرة تحضر كارتاً أصفراً للإسلاميين. أنتم الآن أمام مأزق، فشلكم يؤدي ويدعو إلى فشل الدين. فمنذ أن أشعلت الثورة الإيرانية 1979، كانت نصيحة السيد الطالقاني للإمام

الخميني أن لا تجعل المعمم يحكم، أجعل أفندي يحكم، لأن خطأ المعمم مردوده على الدين والأفندي مردوده على الأفندي. لذلك يرى الغرب الآن أن أفضل طريقة لضرب الإسلام السياسي هي جعل الإسلام يجرب الحكم، فتنقض بذلك جماهيره عليه.

في الثمانينات طارد صدام الإسلاميين، فزادت شعبيتهم، والآن عندما أستلموا العراق، ورأى الناس أن هذا الحزب أستلم الحكم في المحافظة حدثت ردود أفعال ضد الدين، وهذه التجربة شجعت ما يسمى بالربيع العربي. أول تجربة هي ظهور الإخوان المسلمين في مصر وليبيا واليمن وهذه تجربة خطيرة لا أعتقد أن ينجو منها نظام دولة جديد في ظل هذا الحال بشكل سريع، سنبقى بلا دولة لا نظام، غوغاء لمدة طويلة فهذا هذا أسهل طريق لضرب النظام السياسي الإسلامي بعضه ببعض.

❖ لواء ياسين الياسري: توجد رؤية أميركية لما يجري بالمنطقة

كلنا نعرف أهمية منطقة الشرق الأوسط التي نعيش فيها، ولو رجعنا قليلاً إلى التاريخ سنرى كيف أن القوى العالمية قسّمت المنطقة في معاهدة سايكس بيكو. إذاً، فالرؤية الغربية والأمريكية لهذه المنطقة تمتاز بعناية فائقة. أشار الأستاذ حسين إلى عدم وجود رؤية أمريكية للوضع حتى الآن متعلقة بالوضع في المنطقة وإدارتها. أنا لا أعتقد، ولا أتفق مع الأستاذ فيما ذهب إليه. الغرب يفكر للأمام لسنين قادمة. قرأت مرة مقالاً في صحيفة أمريكية، ويرى المقال أن هذا السيناريو الحاصل كله من صنيعه الغرب والولايات المتحدة الأمريكية. بدأوا بصدام. أي أن تغيير الأنظمة الشمولية في المنطقة، وهنا الأنظمة الشمولية أنتهت، أي أن الاستراتيجية الغربية والأمريكية المتعلقة بالمنطقة تستهدف تغيير إدارة الحكم وإدارة الملفات، إذاً عملية التغيير التي حصلت عملية مخطط لها. ومثل الدمية، من يسقط أولاً (بول) يسقط آخراً (بول)، ولذلك رأينا القذافي في أحد مؤتمرات القمة يقول: "جاينه السرة". أنا

أعتقد أنّ ما حدث، والربيع العربي، هي ثوراتٌ مخطّط لها، لكن المهمة الأساسية هي: كيف نخرج برؤيةً عربيةً أو عراقيةً أو إسلاميةً للتصدي للمخطط أو الخيارات التي ذكرها الأستاذ حسين؟

❖ الأستاذ إياد ثامر: ماهو امتياز عقد الدولة السنية؟

فيما يتعلّق بأفكار الأستاذ العادلي الجديدة، أنا أشاطره في ملاحظاته، ولكن لدي سؤال يطرح نفسه، فهو لم يوضّح كيف بنى نظريته بأنّ العقد السابق هو عقد الدولة الشيعية والعقد القادم سيكون عقد دولةً سنيةً بامتياز، وما هو الامتياز؟

❖ النائب منتصر الإمارة: ماهو مشروع الدولة العراقية القادمة؟

لدى الأستاذ حسين العادلي قدرةً عاليةً على إبتداع الأفكار، والمرء عندما يجلس معه مرة يقتنع بما يقول، وعندما يجلس معه ثانيةً يعطيه أفكاراً مناقضةً للأولى لكنه يقتنع أيضاً، لديه قدرة عالية على التنظير. أتمنى أن تبحث مسألةً مهمة: ما هو مشروع الدولة العراقية القادمة وما هي الرؤية التي نقدمها للأكثرية الشيعية فيما يتعلق بإدارة دولةً مدنيةً تغيّر مجرى التاريخ؟ مثل ما تفضلت أوافق معك كثيراً في احتمالية أن يكون للعراق دور، ولكن الآباء الحاليين للدولة العراقية غير قادرين على التوجيه وليسوا أفضل حالاً من الآباء المؤسسين الآخرين، هذا هو مصدر القلق الذي يحتاج لحلول، وفيما لو توصلنا إلى الحلول هل سيؤخذ بها؟

❖ الدكتور فلاح العامري: الإقتصاد هو المحرك الأساس

أولاً أقدم شكري للتحليل الرائع الذي قدمه الأستاذ، وأقول: ماهو الهدف من هذه الثورات ومن هو المحرّض؟ في تقديري أنّ الهدف إقتصادي وحرّكة التاريخ كلها إقتصاد، ولكن الوسيلة هي السياسة والحروب. وعندما نقول إقتصادي نعني أن تكون المنطقه تابعةً إقتصادياً دائماً للغرب وأن تُؤمّن

مناطق النفط، المنطقة مؤمنة من حيث تجهيز النفط للغرب لعشرين سنة قادمة على أقل التقدير، سيبقى الشرق يعطي نفطه للغرب. لكن فلننظر إلى سياسة الغرب وأميركا لثلاثين وخمسة وثلاثين سنة قادمة وما فوق ولنتصور سياستهم المستقبلية، إن أميركا في سياستها تسعى التوقف عن إستيراد النفط من الشرق الأوسط في عام 2035، وأوربا أيضاً تستخدم وتستهلك 46 مليون برميل يومياً، وخطتها لعام 2035 هي إستهلاك 32 مليون برميل. تهدف سياسة أميركا وأوربا ألى إيجاد سوق لمنتجاتهم. حتى سياستهم تجاه الصين تغيرت خلال الأشهر الماضية، لقد اكتشفوا أنه من الخطأ أن تكون الصين مصنعاً للعالم، وسياستهم الآن هي إعادة الصناعة إلى الغرب مرة أخرى. لذلك أرى من الضروري الحديث عن الإقتصاد والطاقة عندما نتحدث عن السيناريوهات المقبلة.

❖ النائب د. قاسم داود: إشكالية الدولة الشرقية

أشكر الأستاذ حسين على المحاضرة القيّمة والتحليل الفريد الذي تقدم به، لكنني لا أتفق مع بعض المقدمات، ربما يدخل بعضها في حيز التعريف للدولة الشرقية التي تفضلت وذكرتها، فأنا لا أرى وجوداً حقيقياً لمثل هذه التسمية، تستطيع أن تقول الدولة العربية، ربما نستطيع أن نتناقش حولها، لكن إستخدام مصطلح الدولة الشرقية يمتد بنا من اليابان مروراً بالصين وصولاً إلى الهند وإيران وتركيا والدول العربية. فإعطاء صفة الدولة الشرقية لهذا التحليل لا ينسجم مع الواقع. ثانياً، أرى أن ثمة فرق شاسع وكبير بين الثقافة الشرقية والثقافة الغربية والخلافات التي تحصل نتيجةً للتصادم بين هاتين الثقافتين.

التغافل عن الإرادة الشعبية

لم يتحدث الأستاذ حسين عن موضوع الإرادة الشعبية، وركز كثيراً على الخطط الآتية من الغرب وسهولة تطبيقها للوصول إلى أهدافها. وأنا حقيقةً لا أستطيع أن أتفق معه على الإطلاق، فمهما أرادت الدولة الغربية ومهما أرادت

الولايات المتحدة تنفيذ أي مشروع، نرى أنّ هذا المشروع يتعثر نتيجةً لمقاومة أبناء الوطن له أو معارضتهم إياه أو وقوفهم ضده. تفضل السيد الدكتور الرفيعي وأشار إلى مسألة مهمة وهي: كيفية حصول عمليات التغيير في العالم العربي. أتفق معه على وجود حالة من الكبت، حالة من الحرمان، حالة من مصادرة حقوق المجتمعات المدنية أدت بالمواطن العربي، سواءً كان في ليبيا أو في تونس أو في مصر، إلى الإنتفاض. لذلك فالإنتفاضة إنتفاضة عفوية، بل بامتياز حسب تعبير الأستاذ حسين، لكن من حقّ الدول الغربية أيضاً أن توظف نتائج ما يحصل وتستفيد منها وفق مصالحها القومية العليا.

❖ الشيخ سامي عزار المعجون: الدولة العراقية مبنية على العشائر والمرجعية الدينية

يذكر التاريخ أنّ الدولة العراقية الحديثة بُنيت على عمودين هما: العشائر بأبنائها ورؤسائها، والمرجعية الدينية، هذه مقدمه بسيطة. أنا فخورٌ جداً، فهذه أول مرة أحضر فيها إجتماعاً كهذا بعد عشر سنوات من عودتنا من المهجر، وأرى شخصاً مثل الأستاذ حسين يتكلم بهذا المنظور العالي والفهم الدقيق لواقع الحال في العالم العربي. وما أودّ ذكره - ولا أريد أن أخوض في المسائل التي تطرّق إليها الأخ حسين، ولكنني أبدأ معه بدايةً بسيطة - هو أننا من العالم الثالث والدول صاحبة القرار في العالم هي التي تتلاعب بمصالح العالم الثالث وفق مصالحها الذاتية وتحديداً بعد الحرب العالمية الثانية. لا نريد أن نبحث في التاريخ، خاصةً فيما حصل في مؤتمر سايكس بيكو من تقسيم للمنطقة. وحسب رأي المتواضع فإنّ التغييرات تأتي لمصلحة إسرائيل ومصالح الغرب في منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً في المناطق ذات الطاقة النفطية.

يجب أن يكون العراق دولة آمنة لا دولة قلقة

أنا لا أريد أن أناقش الأستاذ حسين في ما تطرّق إليه، لأنه تطرّق إلى

نقاطٍ دقيقة، ولكنني أقول إنّ العراق ينبغي أن يكون دولة مطمئنة لا دولة قلقة لأنّ مرتبته الثانية في العالم في إنتاج النفط، وعلى الغرب أن يحافظ عليها من حيث الأمان والإستقرار مثل دول الخليج أو أكثر. أوّد التركيز أيضاً -وأريد من الأستاذ حسين أن يركز أيضاً في تفكيره المستقبلي - على النقطة الأخيرة التي تطرق إليها وهي متعلقة بكون العراق دولةً إقتصاديةً قوية ونفوسها 30 مليون نسمة ولديه إمكانيات بشرية ومهنية عالية حيث يمكن له أن يغيّر في المعادلة التي تطرق إليها سعادة الأخ في ما يتعلق بالتوازن في الشرق الأوسط.

❖ د. إبراهيم بحر العلوم: إيران وتركيا ومصر هي محاور الصراع الثلاثة، هل يمكن للعراق التعامل بحيادية وإستقلالية مع مصر الجديدة لتحجيم الصراع الإيراني التركي؟

طرح الأستاذ حسين افكاراً إستراتيجيةً وجديدة، وقد نختلف معه في بعض التفاصيل، لكن في تصوري وفهمي لعنوان المحاضرة فهو يتحدث عن الدول الشرقية التي أفرزت بعد الحرب العالمية الاولى، أي ما افرزته معاهدة سايكس بيكو. وهذا ينطبق على العراق وبلاد الشام وشمال افريقيا، ولكن عندما نتحدث عن منطقة الشرق تبرز لنا ثلاثة دولٍ حقيقية لا يمكن تجاوزها هي إيران وتركيا ومصر، هذه الدول لا يمكن أن تنهار نظراً لوجود أمة كونتها، ولا أظنّ أنّ الآخرين سوف يسعون إلى تفتيتها. نعم قد يحاولون تطويعها.

الأمر الآخر هو أنّ هذه الدول الثلاث تُعتبر من أهمّ اللاعبين الأساسيين في المنطقه وتطويعها يزداد صعوبةً خاصةً أننا ندخل مرحلةً جديدةً من السياسة العالمية: مرحلة الحرب الباردة. فالإقليم يدخل ضمن توازنات الوضع الروسي والصيني لذلك لا يمكن تطويع هذه الدول بسهولةٍ ولا تدخل هذه الدول الكبرى في صراعٍ بل ستحاول كلٌّ منها الإحتفاظ بعلاقاتها السياسية ومناطق نفوذها، وتمتلك هذه الدول الثلاث البنية السياسية والبشرية والمؤسسية التي تعطى الحصانة للبقاء بوصفها دولة.

أمّا في العراق فهناك مشاريع لتشكيل الدولة لم تكتمل بعد، فما هي الخيارات؟ الخيارات أمام هذه الدول كالعراق عديدةٌ وأحدها هو أن يدخل ضمن صراع الدول الكبيرة في المنطقة، فالعراق ساحة صراع بين تركيا وإيران وهذا واضح، مصر في الوضع الحالي ستدخل على خط دول شمال شرق أفريقيا وخاصةً ليبيا وتونس ويوجد احتمال أن تتوسع لتأخذ المبادرة. كيف يمكننا نحن العراقيون، في ظل الصراع الموجود في المنطقة، عبور هذا الصراع وإجتيازه والعمل على بناء الدولة التي حلمنا بها والتي من أجلها قدمت التضحيات، في تصوري هناك خيارات كثيرة أمام العراق للمناقشة لكنها تعتمد على قدرة سياسيينا على التوجه نحو السياسة الخارجية وتجاوز العقبات الداخلية وصياغة تاريخ جديد للمنطقة. يمكن للعراق أن يشكّل نقطة مضيئةً تعتمد على رؤية حيادية مستقلة وتعمل بإقتصاد تكاملي قادرٍ على النهوض بالمنطقة وتعامل مع محاور الصراع الثلاث بحيادية وإستقلالية ويكون لها دورٌ كبيرٌ مع مصر الجديدة وهذا ما يسهل تحجيم الصراع الإيراني التركي.

القسم الثالث

التعقيبات

◀ الدولة أمة سياسية والمجتمع أمة إنسانية

شكراً جزيلاً على ملاحظتكم ومدخلاتكم سادتي الأفاضل. وأبدأ بالدكتور الرفيعي، بعيداً عن التعريف الدولة القانوني وأركان تشكيلها، أقول: الدولة أمة سياسية، والمجتمع أمة إنسانية، وقد تحدثت عن الدولة بصفتها أمة سياسية، وأرى أن الدولة أرقى وأكمل حالات التعبير عن الأمة بكل مستوياتها ووظائفها. نحن أمة إنسانية لم ننجز -لحظة تشكيل الدولة - ماهيتنا السياسية، لذا أتى مشروع الدولة غريباً لا يستند إلى جوهر سياسي واضح مما شكّل بداية متعثرة قتلها المؤسسون. ثانياً، في ما يخص الثورات أو ما يسمى بالربيع

العربي، يجب عدم إختزال المشكلة بالإستبداد، فالإستبداد سيئةٌ من سيئات بناء الدولة الخاطيء في الشرق الأوسط، أتصور أنّ بنية الدولة لدينا بنيةٌ معياريةٌ خاطئةٌ أسست للطغيان والفساد والتبعية، ولقد لخصته بثالوث الإستبعاد والإستبداد والإستبعاد.

◀ بقي العراق يحن إلى آباء مؤسسين حقيقيين

السيد توفيق التميمي، أجل، كانت لدينا محاولاتٌ جديّةٌ لبناء دولةٍ وطنيةٍ مدنيةٍ في أكثر من مرحلةٍ من تاريخ العراق الحديث، ثمّة أطروحاتٌ ورجالٌ ومشاريعٍ نوعيةٌ شهدها العراق، لكن بقي العراق يحن إلى آباءٍ مؤسسين حقيقيين يتبنون ويحملون ويحمون مشروعه الوطني المدني، وفي تصوري لم يعثر العراق منذ تأسيس دولته الحديثة عام 1921م. على مؤسسين يشكلون كتلةً تاريخيةً وطنيةً مدنيةً واضحةً وحاسمةً. أمّا في ما يتعلق بملاحظتك الثانية أقول، نعم، في العراق معطياتٌ وعوامل كثيرةٌ لو توفرت لها كتلةٌ تاريخيةٌ وطنيةٌ لاستطاعت تغيير الواقع وما يُراد للوطن من مخططاتٍ سوء. وهذا لا يعني الإستسلام بل يستدعي تضافر الجهود لإنقاذ الإنسان والوطن.

◀ الإسلام السياسي أضحي جزءاً من المشكلة

الأستاذ عامر، أعتقد أنّ الإسلام السياسي بات جزءاً من المشكلة، وسواءً مُهدّد له للوصول إلى السلطة أم لم يُمهّد فهو وبأيدولوجياته وسياساته لا يساعد على إعادة بناء الدولة الوطنية المدنية على أنقاض دولة التمييز والإستبداد.

◀ تغتير الواقع

اللواء ياسين، أنا لم أنف وجود مخططاتٍ غربيةٍ أميركية، وكيف أنكر ذلك والمنطقة منذ التأسيس هي وليدة المؤامرات والمخططات؟ قلت أنّ

الواقع هو إنتهاء عمر الدولة الإفتراضي وإجتياحها بالثورات والتغييرات الجذرية، هذا الواقع السائد منذ ثمانية عقود قد تغيّر، وكانت قراءتي محاولةً لإكتشاف طبيعة النظرة الغربية الأميركية عن كيفية التعاطي مع واقعنا الجديد. أما كيف نخرج برؤية عراقية لمواجهة التحديات، فهذا منوطٌ بنُخب التأسيس ومشروع الدولة الوطنية المدنية، وهو جهدٌ آخر نتداول شأنه في مناسبات أخرى.

◀ مرتكزات التخندقات الطائفية الجيو-سياسية في السعودية وإيران وتركيا

الأستاذ إياد، يستوطن التخندق الطائفي الجيو-سياسي في منطقة الشرق الأوسط، مركزياته السعودية وإيران وتركيا. من وجهة نظر سنوية، العقد السابق 2000-2010م. هو عقدٌ شيعيٌ بلحاظ تراكم المنجزات الشيعية في المنطقة، منها وصول الشيعة للحكم في العراق وبسط نفوذ حزب الله في لبنان بما فيه توازن الرعب مع إسرائيل، كما ساعد على رؤيته كعقدٍ شيعيٍ بروز الظاهرة الشيعية السياسية في أكثر من دولةٍ خليجية، إضافةً إلى تمدد المركزية الإيرانية. أما العقد الحالي 2010-2020م. فهو عقدٌ سني، وينعكس بإسقاط الحكم في سوريا وتقليص نفوذ حزب الله اللبناني ومحاصرة حكم الشيعة في العراق والظاهر محاصرة السياسة الشيعية في الخليج أيضاً، ومحاصرة إيران سياسياً وإقتصادياً وربما ضربها عسكرياً، والامتياز يا سيدي يعني التفوق والمكانة.

◀ الأكثرية الشيعية قادرة على حسم مشروع الدولة

الأستاذ منتصر الإمارة، الأكثرية الشيعية هي القادرة على حسم مشروع الدولة وتوجيهه كيفما كان، وذلك بحكم كونها أكثرية عددية، لذلك يتحمل الشيعة مسؤوليةً كبيرةً في حسم مشروع الدولة الذي يعاني الآن من البنية التوافقية الهشة التي أسست بناء الدولة وفق مبادئ المكوّن والمحاصصة والفيديو العرق-طائفي، المطلوب إنتاج كتلة تاريخية شيعية عراقية تعتمد المشروع الوطني المدني.

الأستاذ فلاح العامري، أشكرك وأثني على ملاحظتك ولا تعقيب أكثر.

◀ ينبغي علينا عدم المبالغة كثيراً بقوتنا

الأستاذ قاسم داود، أولاً أقبل اعتراضك على مصطلح الدولة الشرقية، لقد تساهلت في استخدامه، لكنني قصدت بوضوح الدولة الشرق أوسطية، شكراً لك. ثانياً، نعم، توجد إرادة مقاومة في المنطقة ضد المؤامرات والمخططات، ولكن يجب ألا نبالغ كثيراً بقدراتنا، نحن أمم متمزقة بفعل الإنتماءات الفرعية والذاكرة التاريخية المشحونة وعشرات عوامل الضعف والارتهان والتبعية. إضافةً إلى ذلك، أؤكد على ضرورة وعي المصلحة الوطنية، فأوهام الإنتماءات الأيديولوجية والأمية الكبرى لا مكان لها في الواقع، ينبغي أن نلحظ مصالحننا بوعي وإرادة، إذ ليس كل ما هو موجود أو ما سيحدث معاكسٌ لمصالحنا، علينا تشخيص الأولويات وصياغة الاستراتيجيات على أساس من وعي المصلحة.

◀ ليس من صالح العراق والمنطقة أن يكون العراق ضعيفاً أو مجزئاً

الشيخ سامي، العراق بلدٌ محوريٌّ في الشرق الأوسط، بسبب موقعه الجيو-سياسي وثقله الحضاري التاريخي وموارده الإقتصادية الكبرى، أيضاً، يمتلك العراق مقومات ذاتيةً غنيةً (موارد طبيعية، قوة بشرية، تاريخ)، تؤهله لبناء نموذج ذاتي لا بالاستعارة، كما أنه قادرٌ على التأثير الاستراتيجي الإقليمي والدولي.

أقول: ليس في صالح العراق والمنطقة وجود عراقٍ ضعيفٍ أو مجزئٍ أو قلق، فذلك سيعود بالوبال على المنطقة والعالم. من الأفضل قيام نموذج الدولة العراقية التي تؤدي إلى التوازن الإقليمي والدولي الفعال، بما يؤهل العراق ليكون قوةً استراتيجيةً حقيقيةً مُوازنةً ومتوازنة. إنَّ التوازن الفعال يعني

(دولة عراقية قوية سياسياً وإقتصادياً وعسكرياً قادرةً على حفظ التوازن الإيجابي بين استراتيجيات المنطقة)، وهو النموذج الأفضل للعراق والمنطقة. ومن أجل قيام هذا النموذج لابدء من إعادة تنظيم الرؤى والسياسات والإرادات العراقية على وفق متطلبات المشروع الوطني وإستحقاقاته المدنية، بما في ذلك الشروع في إعادة قراءة العملية السياسية وما تتطلبه من سياساتٍ جريئةٍ وعملياتٍ جراحيةٍ حيويةٍ في جسدها لتنقيتها من مصدّاتها الذاتية التي تولّد الأزمات وتحول دون تكامل مشروع الدولة. يتطلب أيضاً خارطة طريقٍ واضحةٍ لحماية ورعاية نموذج الدولة العراقية الوطنية المدنية من التدمير الذاتي أو الافتراس الخارجي (الحماية السياسية والعسكرية والإقتصادية) إلى حين تكامل مشروع الدولة.

مع تنامي إنهيار البنى السياسية والمجتمعية في المنطقة وتعاضم دور الاستراتيجيات الإقليمية تتعاضم أهمية إنبثاق عراقٍ وطنيٍّ مدنيٍّ موحدٍ يشكّل قوةً استراتيجيةً موازنةً وموازيةً تضمن إستقرار المنطقة والعالم، وهي مهمّةٌ عراقيةٌ أمميةٌ لضمان الإستقرار والسلام في هذه البقعة الأخطر من العالم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.